يجعل لها أمكنة ومنازل ، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك"[1].

ويمضي الجرجاني هكذا بأسلوب عقليّ منطقيّ ليثبت ما يريد من أن إعجاز القرآن ليس في ألفاظه المفردة ، فاللفظ المفرد لا قيمة له في ميزان البلاغة ، وإنما البلاغة في الأسلوب أو الصياغة أو « النظم » ، وما النظم عند الجرجاني إلا ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي ؛ فالمعنى النحوي للكلمة هو الذي يفرض تقديمها أو تأخيرها ، تعريفها أو تنكيرها ، ذكرها أو حذفهـــا ... « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها ... هذا هو السبيل ، فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً ، وخطؤه إن كان خطأ ، إلى النظم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنىً من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه ، أو عومل بخلاف هذه المعاملة ، فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له »[2] .

ويشرح الجرجاني مزايا النظم مبيّناً أنها ترجع إلى المعـــاني

---

(١) دلائل الإعجاز : ٣٥ – ٣٦

(٢) دلائل الإعجاز : ٤٨ – ٤٩